ابن ابي الدنيا عن ابن عباس في الاية انه قال لا يتمنى الرجل فيقول
ليت ان لي مال فلان واهله فنهى الله سبحانه عن ذلك
ولكن يسال الله من فضله ● والجواب ان هذه الاية لا تنافي
ما مر لانها في تمني نعمة الغير بعينها والذي سبق مدحه
انما هو تمني مثلها مع بقائها لصاحبها فتامل واسبابه
كثيرة منها العداوة والبغضاء وهي اشد اسبابه ● ومنها
ان يثبت مخمنة لم يسند له ويتكبر عليه لا سيما ان كان
المحسود حقيرا عنده ومنها ان يخاف ان نعمة المحسود
تفوت مقاصد الحاسد كوجاهته عند الناس ونحو ذلك
ومنها محبة الانفراد وعدم النظير واعلم انك بحسدك
قد ظلمت نفسك وقلبك من دوام الكمد والغم والهم
والغيظ فالاذية حسدك فان الله تعالى لا يخلي اعداءك
من نعمة فاضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها
بهم وبلية انصرفت عنهم فتبقى مغموما ضيق النفس والمحسود
في غاية اللذة والفرح بما اتاه مولاه فلا ينقض الله
ونعمته بسببك فليفرحوا فشتان ما بين حالك وحال
محسودك فتنبه لغفلتك فانك لو طلبت انت وعقلك
لفضل يمنع الحسد اذ كل عاقل يفر من المولمات والموذيات
وان كان غافلا عن الاخرة علما تحسد لو فرض انه لا اثر
في زوال النعمة لما فيه من ذلك بعض تخفيف عليك لكنه لا اثر
له في ذلك اصلا بل الغالب المعلوم من عادة الله تعالى
بل سنته ان الحاسد لا يزداد الا فقرا وذلا وعنا
وبلاء ومحنة والمحسود بضد ذلك فتيقظ من غفلتك
لتنتهي واعلم ان مما يورث الغش والبغضاء والتقاطع
بين الاصدقاء والاقارب التكبر عليهم اما بالجاه واما
بالمال اما الكبر فالكلام عليه من وجوه الاول في ذمه ●
اعلم انه ورد فيه من الكتاب والسنة ما فيه مقنع ●
فمن ذلك قوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وخاب كل جبار عنيد ● فبئس مثوى المتكبرين ● سأصرف
عن اياتي الذين يتكبرون في الارض ● وصح انه صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري من نازعني فيهما قذفته في جهنم وفي
اخرى قصمته وفي اخرى فقذفته في النار وفي اخرى عذبته

لا يدخل

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر الحديث
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله في
النار على وجهه ● يخرج من النار عنق له اذنان يسمعان
وعينان يبصران ولسان ينطق يقول وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين
تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين ● ومن رواية باسناد ها حسن يحشر المتكبرون
يوم القيامة في صور الذر تطؤهم الناس لهوانهم على الله
وهذا كله لفظ النبوة فتامله وابذل وسعك في العمل
بمقتضيه لتسلم من ورطة الكبر المهلكة ● وقال وهب
لما خلق الله جنة عدن قال انت حرام على كل متكبر
وقال الحسن عجبا لابن ادم يغسل الخرء بيده كل
يوم مرة او مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات والارض
وما احسن ما قال الاحنف ان كان ابن ادم طلب امره شيء
من الكبر فظاهر لا يعرف من عقله قدر ما ذهب من ذلك
قلا وكثر ● وقال بعضهم المسكين الذي لا تنفع منها حسنة
الكبر الثاني فيما يتعلق بحقيقته هي ما اشار اليها
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح الكبر
من بطر الحق وفي رواية من سفه الحق اي امتنع من قبوله
وغمط الناس اي استنقصهم اي ترى نفسك فوق غيرك
من صفات الكمال فتستهزئ بحقه وتنتقص قدره ●
وتعامله بما لا يستحقه لعزة نفسك عليك وهوان
غيرك عندك وباعتقاد ذلك يحصل في القلب
فرح وركون وعزة النفس فتلك العزة هو خلق
الكبر عنده واما اثارها كثمرات الكبر فا فانه الذي
يبتلى بها اكثر الناس وقلما ينفك ذلك عن
حق امهم فضله عن عوامهم الا من عصمه الله وحماه
الثالث في بيان اسبابه منها العلم وهو سريع
الوصول العلم لان اكثرهم يتعززون بعزة وجلاله
وكماله فيستحقر الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم
وهذا محبط لنور العلم وعظيم نقصه في الدنيا وفي
الاخرة فليحذر اهله من ذلك وان لا ينخدع بشيء
من ذلك فانه سحار ومن على طريقته القبيحة

Copyright © King Saud University